أثـــر الأسطـــــورة القديمـــة في الفنـــــــــون

د. يسرية عبد العزيز حسني ♦

تعتبر الأساطير(*) اليونانية الرومانية القديمة من الينابيع الهامة والتي أثرت منـــذ القديم وما زالت تؤثر بشكل كبير في عقول الكثير من الأدباء والفنانين في كل أنحـــاء العالم حتى لكأنها كل يوم تخلق فكره أو تلهم قصة أو لوحة أو تمثال أو قصيدة شـــعر أو مسرحية حيث تناولها الكثير في أعمال خالده مازالت تحوّر في عقول الكثيرين لتقدم بطريقة أو بأخري في شتي المجالات.

لم تقتصر الأساطير علي تسجيلها أدبياً بل امتد لتسجيلها فنيـــاً فـــصورت الآلهـــه والإلهات المختلفة والقصص التي تحدث بينهم في تماثيل ولوحات جدارية بقيت علـــي مر الزمن لتكون إلي يومنا هذا مزاراً أثرياً وفنياً وسياحياً هاماً في كل البقـــاع التـــي شملها العالم الهلينستي والعالم الروماني، كما تحتضنها بلدانا أخري كأعمال فنية رائعة رائدة.

أبوليوس والجميلات الثلاثة

واحدة من هذه الأساطير الجميلة والتي حظيت بانتشار واسع علي مدي الزمـــان وتناولتها الأعمال الفنية والأدبية المختلفة هي اسطوره (الجميلات الثلاثة) حيث الهمت اسطوره بنات زيوس ويورينوم (أحياناً يقال انهن بنات هليوس وإيجل)(1) الثلاثة خيال المثالين فأبدعوا التماثيل التي تمثل البنات الجميلات الثلاثة The three Graces،

♦ المعهد العالي للسياحة والفنادق "إيجوث" – الأسكندرية

(*) يذكر لنا البعض أن الأسطورة هي التاريخ الذي لا نصدقه، وأن التاريخ هو الأســـطورة التـــي نصدقها، لقد اعتنقت مدرسة الأدب الشعبي فكرة إنحدار الأسطورة عـــن القـــصص الـــشعبي المتواضع الذي سبق أن طمس التاريخ المتعاقب معالمه، أما المدرسة الشمسية (المتمثلـــة فـــي نظرية بلفينش الطبيعية) فكانت مؤمنة بأن جميع الأساطير قد انبثقت من الصراع المثالي الذي قام بين النور والظلام، بين الشمس وأعدائها الأسطوريين، أيضاً بعض الدارسين ذهبوا إلي أن الأسطورة هي سجل إيمان الشعوب البدائية بالسحر واسترضاء آلهتهم بالطقوس، إنها بوجه عام محاولات الإنسان الأولي كي ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلي نوع مـــن النظـــام المعترف به.[توماس بلفينش، ترجمة رشدي السيسي، سلسلة الألف كتاب، النهضة العربيـــة، ١٩٦٦، ص١٢].

(1) Paul Hamlyn, Greek mythology, London 1993, p. 68- 71.

وقد أطلق عليهم اليونانيون "خاريتيس KHARITES "Charites[٢]أما الرومان فقد أطلقوا عليهن "الجراتياي"، وكلا الأسمين يعني الحسناوات The Graces ربات الحسن والجمال والزينة والسرور والرقص والغناء وكل ما يضفي البهجة علي البشرية، وقد ظهرن كربات للفنون وكان يقام لهن عيد في "بيؤتيا" Boeotia [٣]تبجيلا لهن يسمي "خاريتيسيا" Charitesia يقسم فيه الصغار بالحسناوات الثلاثة، كما شيدت لهن معابد في بيؤتيا وأثينا.

الأكثر شيوعاً أنهن يعتبرن أبناء "زيوس" Zeus (جوبتر) و"يورونومي" Eurynome.وقد ذكر Hesiod[٤] أسمائهن علي أنهن "يوفروسوني" Euphrosyne (المرح)، "ثاليا" Thalia (Bluom) (الازدهار)، و"آجليا" Aglaia (الإشراق)، وقد ذكر سوستراتوس Sostratus أسمائهن وشاركه في ذلك هومير Homer[٥] علي أنهن باسينيا Pasithea، كال Cale ، ايوفروزين Euphrosyne.

حيث في الربيع يبتهجن ويمتزجن بالحوريات ليكوّن معهن مجموعة من الراقصات يلمسن الأرض بخطوات رشيقة أثناء الرقص لأن هذه المعبودات أحياناً يكن مظهراً لأشعة الشمس– لكنهن بالأساس ربات للطبيعة– يعنين بحياه براعم النباتات ونضوج الثمار[٦]. هؤلاء الحسناوات أساساً قد ارتبطن بدرجة كبيرة مع أبوللو ومن هنا فهن جزء من حاشيته. الحرم المقدس الشهير لهن يقع في (أورخومينوس Orchomenus) في بيؤتيا Boeotia حيث عبدوا في شكل نيازك أو شهب، ولهم أيضاً اثنان من الحرم المقدس في أثينا[٧].

ألهمت هذه الأسطورة خيال الفنانين قبل عدة قرون من الميلاد واستمرت إلي يومنا هذا وهناك في مجال المنحوتات تمثال تم اكتشافه هذا التمثال يرجع إلي العصر اليوناني الروماني وهو يعرض في متحف "قورينه" Cyrene (مدينة شحات) بليبيا والتمثال يمثل الثلاثة جميلات يقفن علي قاعدة مستديرة اثنتان اتجاههما عكس الثالثة التي تقف في الوسط، وهو تمثال من الرخام الأبيض ارتفاعه متر واحد تقريباً يعتبر تحفه فنية رائعة.

---

(٢) أمين سلامه، معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، القاهرة ١٩٨٨، الطبعة الثانية، صـ١٨٣.

(3) Paus. ix. 35- 1, Theocrit. xvi , 104, Pind, ol. xiv.
(4) Hesiod. Theog. 907, Apolled, 1,3. Pind. Ol. XIV. 15, phurnut, 15, Orph, Hemn 59.2.
(5) (ap. Eustath, ad Hom. P. 1665.), Homer II. Xviii. 393.
(6) Paul Hamlyn, op. cit, p.70.
(7) Ibid.

اكتشف هذا التمثال الأثري في منطقة حرم "أبوللو" المقدسة في مدينة (قورينه Cyrene) الأثرية، (مدينة شحات بليبيا) من العصر اليوناني الروماني عمد الفنان في هذا التمثال إلي إبراز القيمة الجمالية لأجساد الفتيات فهن لا يرتدين أي ملابس ويظهر جسمهن عاري وقد نفذ التمثال من الرخام الأبيض فتبدو الحسناوات فيه كأنهن افروديت، وهذا العمل ينشر لأول مرة (شكل ١).

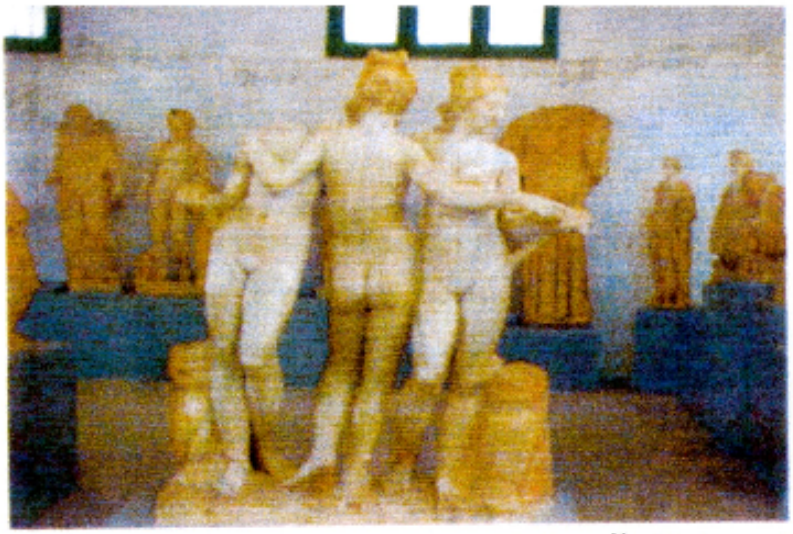

الحسان الثلاثة (شكل ١) The three Graces in cyrene Antiquity Museum, libya Three Graces

المعبودات الثلاثة- تمثال من العصر اليوناني الروماني- متحف مدينة "شحات" قورينه. (الصف من الباحث)

يمثل هذا التمثال إحدي الأساطير اليونانية الذائعة الصيت ومنها بزع الخيال الروائي والمسرحي الذي الهم واحداً مثل الكاتب المسرحي لوكيوس أبوليوس(*) في القرن الثاني الميلادي لكتابة إحدي الروايات التي تضمنها كتابة "تحولات الجحش الذهبي"(٨)، والتي عرفت في المصادر القديمة باسم Metamorphoses. ليكتب رائعته كيوبيد وبسيخي متأثراً بأسطورة الجميلات الثلاثة.

قطعة أمامية من مكتبة "بوهن Bohn" ١٩٠٢ "نشر لأعمال عن أبوليوس" وهي عبارة عن صورة جانبية (Portrait) لأبوليوس محاطاً بطيور متحوّرة وأيضاً الجحش الذهبي. أبعاد القطعة ٢٣٥ × ٤٦٧

هذا وقد استولت هذه الأسطورة علي عقول كثير من الفنانين منذ ما قبل الميلاد وعلي مر العصور فخُلدت هذه الأسطورة في الكثير جداً من فنون النحت والتصوير والفرسك في الفنون اليونانية والرومانية والجداريات وأرضيات الحمامات كما في نارليكيويو Narlikuyu وكذلك صورن علي العملات ووجد لهن نقش علي أحد التوابيت(*) فكن يصورن في فن النحت الكلاسيكي كعذاري فاتنات إما عرايا كما ظهر في لوحة فريسكو Fresco من "بومبي" Pompeii وهن يرقصن في دائرة أثنان

(*) اسمه لوكيوس أبوليوس المدوري نسبه إلي بلده Madaure فيما بين الجزائر وتونس، ولد عام ١٢٥م ينتسب إلي قبيلة الغايتولي الليبية القديمة "جديله" تلقي علومه في قرطاجنه واثينا وروما واهتم بالفلسفة والأدب والطب وعلوم ما وراء الطبيعة واهتم بصفة خاصة بالسحر، ونال شهرة كبيرة في هذه المجالات كلها وصارت مؤلفاته من أهم ما انتجته اللغة اللاتينية في العصور القديمة. مات عام ١٨٠م.

(٨) لوكيوس أبوليوس، تحولات الجحش الذهبي، ترجمة علي فهمي خشيم، مركز الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠٠ [Apoleius, Metamorphoses, IV, 28- VI, 24]

(*) هذا التابوت يوجد بأحد متاحف تونس.

يضعن أيديهن علي أكتاف الثالثة وتكلل شعورهن أكاليل الزهور وفي أيديهن باقات الزهور(عندما كن يمثلن كرفيقات لافروديت فإنهن يظهرن مكللات بأكاليل الزهور والريحان، ويحملن النرد وهو اللعبة المفضلة للشباب[٩]) (أشكال ٢) ويقفن علي أرض خضراء، يمثلن الجميلات الثلاثة[١٠] اللاتي صورن كمثال لإلهة الجمال افروديت، أو يصورن مرتديات ثيابا طويلة[**] لقد أقيم لهن تماثيل علي مر العصور في أنحاء في العالم اليوناني مثل اسبرطه Sparta، وفي الطريق من سبرطه حتى اميكليا Amyclae، وفي جزيرة كريت Crete، واثينا Athens، والـيس Elis، وهرميون Hermione ونارليكيويو في تركيا وغيرهم[١١]،ولم يقتصر الفن علي تصوير الحسناوات الثلاثة فقط لكنه أيضاً شمل الأسطورة بكل تفاصيلها فصورت مشاهد من هذه القصة الأسطورية بكل شخوصها وآلهتها والطبيعة التي حوت هذه القصة.(أشكال٣، ٤).

مثلث أسطورة الجميلات الثلاثة علي مسرح مدينة(صبراته) بليبيا كما سيأتي ذكره فيما بعد وأيضاً نحتت أشكال الجميلات الثلاثة علي جدار المسرح الأثري لهذه المدينة.

قطعة من الموزاييك علي أرضية حمام من العصر الروماني وبحسب النقش الموجود عليها فقد أقيمت بناء علي طلب الحاكم بومنيوس الذي يدير مرفق المياه والذي بني هذا الحمام في هذه المنطقة، وهذه القطعة تظهر ثلاث فتيات عاريات يرقصن مع طائر الحجل واليمام، هؤلاء الفتيات الثلاثة أنصاف الآدميين أنصاف الآلهه وهن بنات زيوس (أجلايا)، (ايوفروزين)، (ثاليا)- اللوحة من مدينة مرسين Mersin[*] من منطقة نارليكيويو Narlikuyu بالقرب من شاطئ البحر.

(9) Dictionary of Greek and Roman Biography and mythology

(10) Paul Hamlyn, op. cit p. 68- 71.

(**)الحسناوات الثلاثة صورن قبل نهاية القرن الرابع ق.م وهن يرتدين ملابس طويلة ويضعن أكاليل الزهور علي رءوسهن، أما بعد نهاية القرن الرابع فكن يصورن عاريات تماماً.

(11) Pausanias, IX. 35.2.

(*) هي ميناء علي البحر المتوسط في الساحل الجنوبي لتركيا (Atlas of east roman Empire).

قطعة من النقود من العصر اليوناني الروماني تمثل الحسناوات الثلاثة (مجموعة خاصة)

F21.1 THE THREE KHARITES | THE GRACES
Museum Collection: Museo Archeologico Nazionale di Napoli, Naples, Italy
Catalogue Number: TBA
Type: Fresco, Imperial Roman IV Style
Context: Pompeii, House of Titus Dentatus Panthera
Date: ca 65 -79 AD
Period: Imperial Roman
SUMMARY
The three Graces (Kharites) dance naked in a circle, two resting their hands on the shoulders of the third. They are crowned with wreaths of myrtle and two of them hold myrtle sprigs.

(شكل ٢) *الجميلات الثلاثة خاريتيس، فرسكو من القرن الأول الميلادي، بومبي (منزل تيتوس دنتاتوس بانثيرا)*

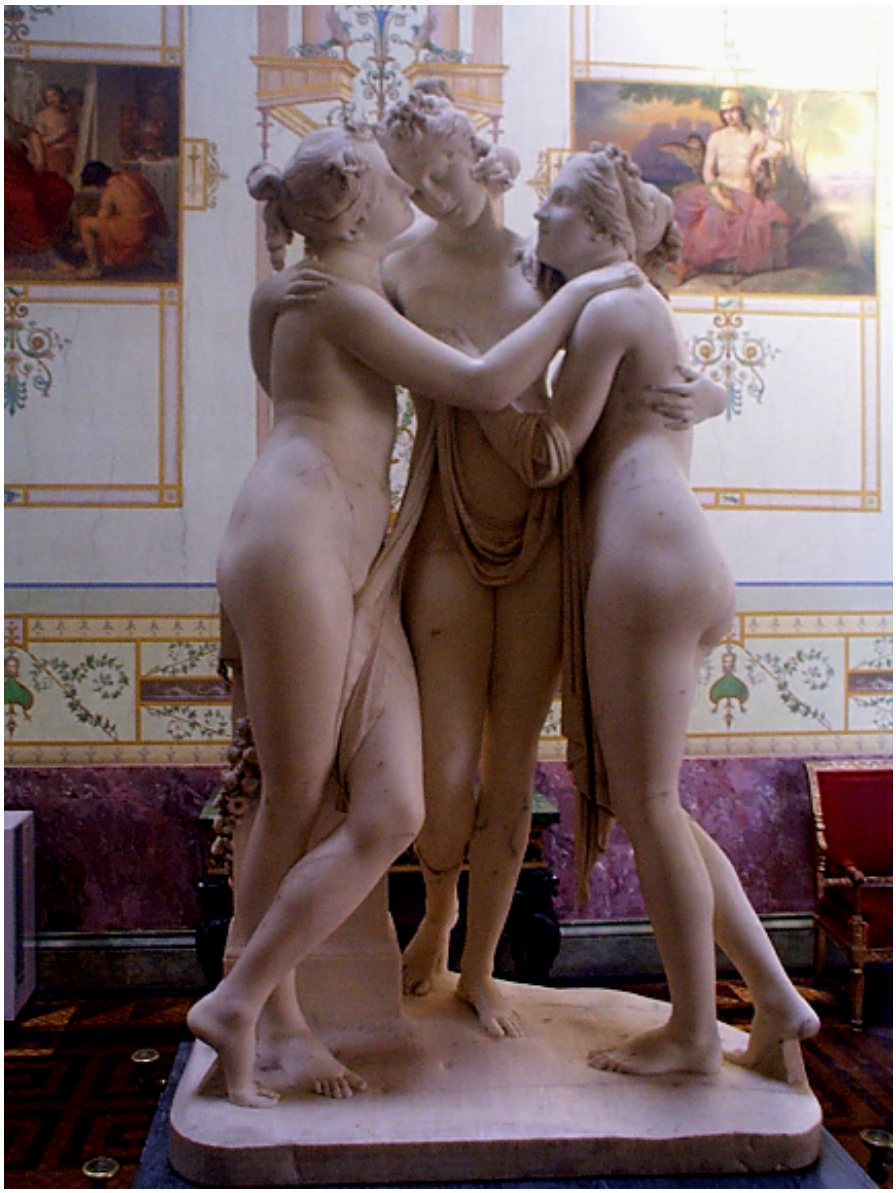

(شكل ٣) *The three Graces, by Antonio canova (1757- 1822), Hermitage museum, st. Petersburg.* *الجميلات الثلاثة، عمل لانطونيو كانوفا (١٧٥٧- ١٨٢٢) متحف الارميتاج- سان بطرسبرج.*

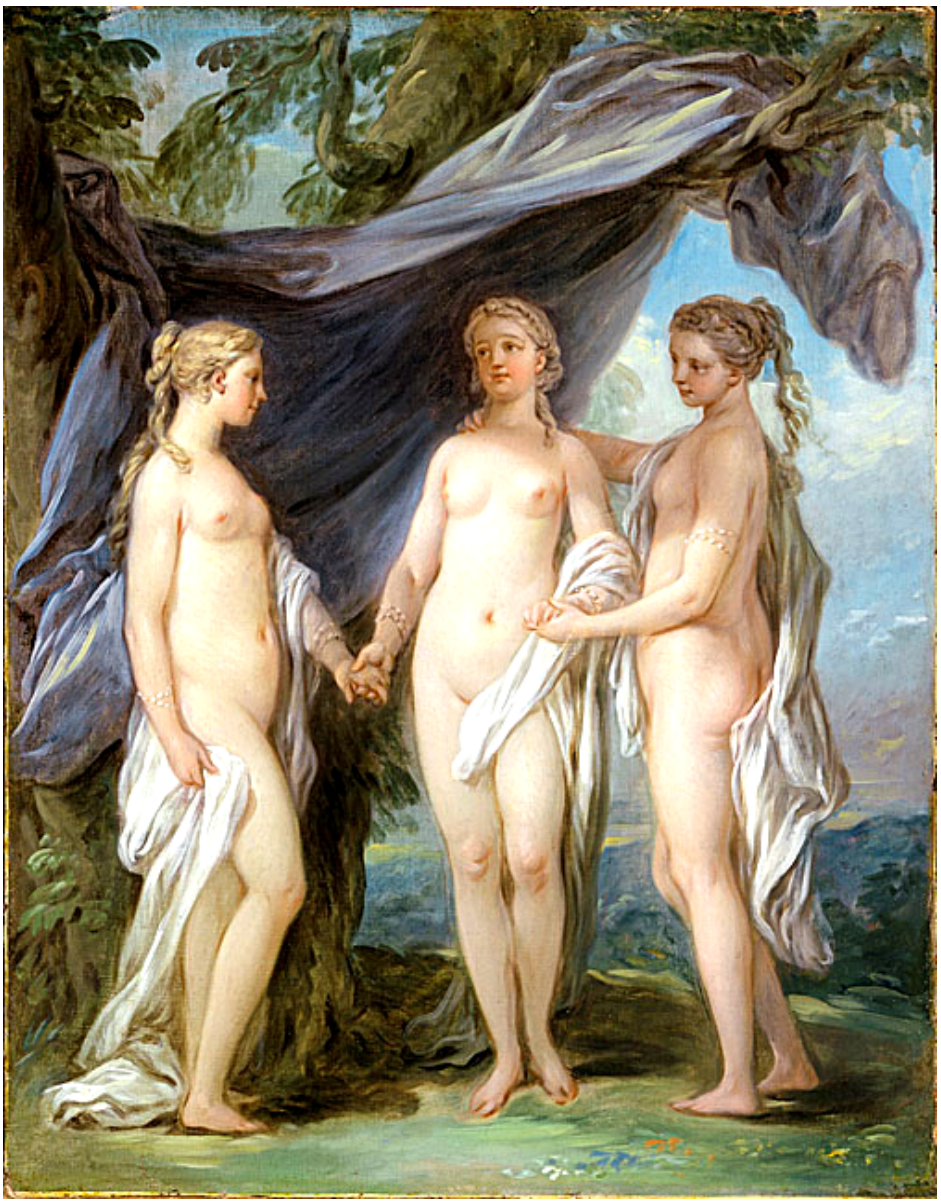

(شكل٣) *Les trios Grâces (the three Graces), by Carle vanloo (1705- 1765), los Angeles, (los Angeles county Museum of Art)*

الجميلات الثلاثة، عمل لكارل فان لو (١٧٠٥- ١٧٦٥) لوس انجلوس (متحف لوس انجلوس للفن)

(شـــكل٤) Dei Grazien (The three Graces), by Ol auf Holz, muse condé, Chantilly, Italy. (Painting)

الجميلات الثلاثة، عمل أول أوف هولز، متحف كوندي- شانتيللي، ايطاليا. (رسم زيت)

(شـــكل ٤) *The three Graces charites, from primavera, by Sandro Botticelli (1445- 1510), Uffizi Gallery, Florance, Italy.* *الجميلات الثلاثة خاريتيس، عمل لساندرو بوتشللي (١٤٤٥- ١٥١٠) جاليري يوفيتزي، فلورنس، ايطاليا.*

(شكل٣) The three Graces (louver museum). الجميلات الثلاثة (متحف اللوفر)

كيوبيد وبسيخي

أما القصة الأخري فهي قصة (كيوبيد وبسيخي) فقد كانت هذه الأسطورة مصدر إلهام للشاعر والأديب والفيلسوف "أبوليوس المادوري"[١٢] وكانت قصة (كيوبيد وبسيخي) تتحدث عن فتاة تدعي "بسوخي"[*] Psyche واحدة من ثلاثة أخوات أميرات بنات لملك وملكة[**] كانت تتمتع بجمال يخطف الأبصار يفوق جمال المعبودة "فينوس" (افروديت)[***] معبودة الحب والجمال، الأمر الذي أثار حقد وغيرة الربة "فينوس" خاصة بعد أن تحول أنصارها عن عبادتها وأهملت احتفالاتها وأصبحت معابدها في قبرص Cyprus أو كريت Crete أو حتى كوثيرا Cythera أشبه بالخراب فلم يعد يدخلها أحد أو يقدم لها القرابين وانقطعت شعائر عبادتها مما أثار غضبها، هذا الغضب الذي تحول إلي رغبة في الانتقام من هذه الأميرة الرائعة الجمال والبهاء والتي كانت تقدم لها القرابين كلما خرجت تتمشي في الصباح وتنثر الزهور في طريقها ويلقون عليها ألقاب ونعوت خاصة فينوس الإلهة فكيف يحدث هذا التحول للتشريعات الإلهية نحو واحدة من البشر، لذلك أرسلت المعبودة "فينوس" ابنها "إروس" المجنح (كيوبيد Cupid) والذي يحمل طول الوقت شعلته وسهامه (شكل ٥) كي يوقع هذه الأميرة في حب أسوأ المخلوقات البشرية علي حد قول "فينوس" بتصويب سهامه نحوها بعد أن حكت له عن جمالها المنافس لها، وبالرغم من أن "إروس Eros" كان مطيعاً لأوامر أمه "فينوس Venus أو افروديت" إلا أن الأمر هذه المرة خرج عن إرادته فسهام المعبود "إروس Eros أو كيوبيد" التي كانت تجمع الأحباء أو تفرقهم جمعت هذه المرة بينه وبين "بسوخي" العدوة اللدودة لأمه للمعبودة "فينوس"، فما أن رأي جمال الأميرة "بسوخي" حتى اختلط عليه الأمر فبدلا من أن يصوب سهامه نحو الشخص المراد ابتلاء "بسوخي" بحبه، صوبه نحو نفسه دون قصد فتأججت نار الحب والعاطفة نحوها ووقع في غرامها دون اكتراث بغضب أمه "فينوس أو افروديت" إن علمت بهذا الأمر.

---

(١٢) دفاع صبراته Apologia – النص الكامل لدفاع (أبوليوس المادوري) في محاكمته بمدينة صبراته، ترجمة علي فهمي خشيم– الطبعة الأولي– المنشأة العامة للنشر، ١٩٧٥.

(*) معناها الفراشة في اليونانية التي جاءت من اليرقه التي تنمو علي الأوراق الخضراء وخاصة أوراق (الثيرافانوس) وهي المعروفة بالكرنب : [تاريخ الحيوانات، أرسطو طاليس 551a.1]، وأيضاً تعني في اليونانية الروح (Paul Hamlyn).

(**) وهنا نجد تأثيرات أسطورة الجميلات الثلاثة.

(***) يبدو أن اسم (افروديت) ذو جذور شرقية وربما فينيقي مثل الإلهة نفسها– أخت الإلهه الأشورية البابلية عشتار والسورية الفينيقية استر، ومن فينيقيا عبرت عبادة افروديت إلي كوثيرا، وإلي قبرص حيث نعتها هوميروس بهذه الأسماء، إذن فقد انتشرت عبادتها عبر اليونان حتى وصلت إلي جزيرة سيشل وهي ربه الخصب لكل من النبات والحيوان والإنسان، ثم بعد ذلك أصبحت هي ربه الحب (Paul Hamlyn, op. cit).

كيوبيد في الفن الكلاسيكي *Cupid in the classical art* **(شكل ٥)**

هذه الأسطورة جعل منها "أبوليوس" نصا مسرحيا وأخرجها بشكل بديع في رائعته الأدبية التحولات أو كما عرفت "الجحش الذهبي" The Golden ann. ولعل "أبوليوس" Apoleius في هذه المسرحية مزج بين العنصر البشري والعنصر الإلهي وهو التطور المسرحي في مرحلته الثانية(١٣) الذي طرأ علي المسرحية التراجيدية اليونانية المأخوذة من الأساطير اليونانية والتي تصور الصراع بين الآلهة والبشر فيما يتعلق بالقدر أو الخير والشر علي يد الشاعر المسرحي "يوريبيديس"(١٤)(٤٨٥- ٤٠٦ ق.م).

(١٣) لطفي عبد الوهاب يحيي، اليونان "مقدمة في التاريخ الحضاري"، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩، صـ١٩٥.

(١٤) المرجع السابق، صـ١٩٦، ١٩٧.

Buber, M., History of the Greek and Roman Theater, 2nd ed., Princeton University press, 1962.
Norwood, G., Greek Tragedy (Hill and Wang Paperback, 1960).

احتلت أسطورة "كيوبيد وبسوكي" ثلاثة فصول من رواية "أبوليوس" بعنوان "كيوبيد وبسوكي" شملها الفصل السابع والثامن والتاسع. وقد تناول أبوليوس الأسطورة في الفصل السابع معالجاً إياها بأسلوبه البارع المشوق، حيث يتحدث عن ملك وملكة عاشا في زمن ما وقد أنعم الله عليهما بثلاث بنات آخذات في الجمال والحسن تعجز الكلمات عن وصفهن وبصفة خاصة الابنة الصغري التي لم ير مثيلا لجمالها من قبل فهي فوق قدرة الكلام البشري لدرجة أن رعايا أبيها وغيرهم من الأجانب كانوا يحجون إليها كل يوم لتملي مفاتنها وبهاؤها الذي يخلب الألباب وكانوا يقدمون لها يومياً فروض العبادة ويقيمون سبابه أصابعهم وإبهامها ويرفعونها إلي شفاهم ويرسلون القبلات نحوها طائرة في الهواء علي غير العادة حيث كانت هذه الطقوس تقدم فقط للمعبودة "فينوس" "افروديت".

وقد انتشر الخبر عبر المدن والبلاد المجاورة فتوافد سكانها من كل صوب لرؤية هذه الأميرة مقدمين لها القرابين والأكاليل وكلما ظهرت في طريق فرشوه بالورود، وقد أضفوا عليها كل الألقاب الخاصة بالمعبودة "فينوس". وسرعان ما خلت معابد "فينوس" من عبادها وتحولت إلي أماكن مهجورة تتناثر فيها القمامة هنا وهناك وأصبحت أشبه بالأطلال وأهملت احتفالاتها.

ثم يصف "أبوليوس" غضب المعبودة "فينوس" بسبب تحول الأنظار إلي الفتاة البشرية "بسوكي" التي سلبت المجد الذي كانت تتمتع به "فينوس"، فهي بين عبادها فينوس الرائعة، الأم الكونية، وأصل العناصر الخمس الأول. وترسل "فينوس" التهديد والوعيد بالانتقام من "بسوكي" بأن تجعل جمالها مصدر ألم وحسرة ونقمة لها.

وعلي الفور تستدعي ابنها "إيروس" المجنح (كيوبيد) المتنقل ليلا من مكان إلي مكان حاملاً شعلته وسهامه مفرقا بين الأحبة، فهو بطبيعته ميال إلي الأذي. وقد نقلته أمه عبر أمواج البحر إلي البلدة التي تعيش فيها "بسوكي" وأطلعته علي قصة هذه الفتاة راجية إياه الانتقام منها قائلة : "ألتمس منك يا حبيبي، إذا كنت فعلا تحب أمك أن تستخدم سهامك الصغيرة وشعلتك ضد هذه الفتاة كي تنتقم لأمك بأن توقع هذه الفتاة في حب أكثر البشر سوءاً، يكون طريداً، منبوذاً، لا جاه له ولا مال ولا مثيل لأخلاقه السيئة علي وجه الأرض".

ثم يصف "أبوليوس" شقاء الأميرة "بسوكي" فبالرغم من أن عامة الناس كانوا مأخوذين مذهولين بجمالها، إلا أنه لم يتقدم لخطبتها أحد في الوقت الذي تزوجت فيه شقيقتاها الكبريان، الأقل منها جمالاً إلي ملكين. ولزمت "بسوكي" البيت وأصابها المرض. عندئذ ظن الأب أن الآلهة غاضبة منه لأنه سمح بأن تقدم رعاياه كل هذا

التكريم لابنته، وتوجه إلي وحي "أبوللو"(*) في مالطه ليتنبأ له بمصير ابنته المحتوم، وجاء الرد غير مرض لرغبة الأب إذ أخبرته النبوءة بأن ابنته ستزف إلي معبود وليس إلي بشر وأخبرته أيضاً بتفاصيل الزفاف ومكانه والساعة الموعودة.

وقد أخبر الملك التعيس لشقاء ابنته زوجته الملكة برد الوحي الذي لم يأت علي هواه فأخذا يندبان حظ ابنتهما، ولكن ما جدوي كل ذلك؟! لابد من تنفيذ أوامر الوحي فلا مفر من طاعة وحي "أبوللو".

مرت الأيام سريعاً وجاء ميعاد حفل الزفاف تنفيذا لما جاء في وحي "أبوللو" من تفاصيل، وحاول الأب تعطيل الأمور ولكن "بسوكي" رفضت وآثرت أن تذهب إلي مصيرها المحتوم وهدأت من روع والديها وسألتهما أن يحملاها إلي صخرة الهيكل، وتبعها أهل البلدة وهم يحملون مشاعل بطيئة الاحتراق ذات لهب متذبذب، وعزفت النايات لحنا حزينا وتعالت الأغاني كما لو كانت ندبا جنائزيا. وفي المقدمة كانت "بسوكي" ترتدي ثوبا أحمر اللون، والتعاسة تملأ وجهها وكأنها ذاهبة إلي لحدها وليس إلي عرسها.

وتتسلق "بسوكي" أعلي الربوة وحدها ويرجع الموكب الحزين من حيث أتي بعد أن أطفئت المشاعل، ويعود الوالدان إلي منزلهما في القصر الملكي ليغلقا الأبواب وتتسدل ستائر ثقيلة علي النوافذ ليبدو القصر كما لو كان مهجوراً.

أما "بسوكي" التي كانت ترتعش وتنتحب فقد حملها إليه الريح زفيريوس Zephyrus(*) (شكل ٦) بأن رفعها من فوق الربوة لتستريح علي بساط من العشب الريان المطرز بالأزهار دفع بها إلي الوادي، وتأملت المكان فوجدت كل شئ جميلا

(*) يعتبر أصل أبوللو غير مؤكد فهناك نظريات تعتقد أنه جاء من آسيا إما أن يكون إلها حيثيا، أو قد يكون الإله العربي "هُبل" أو أنه من "ليكيا". البعض الآخر ولإرتباطه الوثيق بالاعتقاد بأحد الشعوب الشمالية التي تنعم باشعة الشمس علي نحو سرمدي Hyperboreans اعتقد أنه معبود شمالي أحضره الإغريق من الشمال في واحدة من هجراتهم، من الصعب التقرير بين آراء هؤلاء العلماء، أن الصعوبة تكمن في أن أسطورة أبوللو ووظيفته توحي باختلافات، أبوللو يعتبر إله الضياء ، وإله الشمس دون أن يكون الشمس نفسها، فهو ينبت الفاكهة من الأرض وفي ديلوس ودلفي فإن أول محصول يوهب له، هو أيضاً إله التنبؤات، حرمه المقدس الأشهر في مدينة دلفي. هو إله الموسيقي والغناء، كما أنه الإله المشيد وإله الأعمدة كما وصفه كاليماخوس [Paul Hamlyn, op. cit].

(*) يعتبر زفيريوس واحداً من أربعة يشتركون في إمبراطورية الرياح وهم أبناء (ايوس Eos) "الفجر" و(استرايوس) السماء ذات النجوم وهؤلاء الأربعة يسمون بورياس Boreas الرياح الشمالية، زفير Zephyrus الرياح الغربية، (ايوروس) Eurus الرياح الشرقية، نوتوس Notus الرياح الجنوبية. وزفير هو الذي تتفتح الزهور مع أنفاسه التي تمثل الربيع [Paul Hamlyn. Op. cit].

من حولها مما أدخل علي نفسها الطمأنينة فالأشجار طويلة والجدول صافي رقراق قاد "بسوكي" إلي قصر فاخر رائع البناء يحسب من صنع إله وليس بشر، جدرانه مغطـــاة بطبقة من الفضة نحتت عليها أشكالا لجميع أنواع الحيوانات، أما أرضيته فكانت عبارة عن لوحة من الفسيفساء صنعت من جميع أنواع الأحجار الكريمة، وفي الأركان ألواح من الذهب تعطي بريقاً كما لو كانت أشعة الشمس تملأ القصر حتى مع حلول الظلام، كل شئ في القصر فاخر ونفيس، لابد من أنه قصر لإله لا بشر.

(شكل٦) *Zephyr and Psyche, by Henri- Joseph Ruxthiel (1775- 1837)*
زفير وبسيخي، هنري جوزيف روكسيثيل (١٧٧٥- ١٨٢٧)

دخلت "بسوكي" القصر وهي في حالة ذهول تام من روعة ما رأت وبصفة خاصة الخزائن المكدسة بثروات هائلة لا يصدقها بشر بلا حراسة ولا حماية، فقد كان القصر خالياً من البشر، أبوابه مفتوحة بلا حراسة، وفجأة همس في أذن "بـــسوكي" صـــوت خافت، أين مصدره ؟ لا تعرف، يخبرها بأن كل ما في القصر هو لها وقادهـــا نفـــس الصوت إلي ما يجب أن تفعله، فعليها أولا أن تذهب إلي غرفة النوم لتستريح، بعد ذلك تصحبها وصيفتها غير المرئية للاستحمام قبل الاستعداد لوليمة العرس. وقـــد نفـــذت "بسوكي" كل ما أمرت به، وبالطبع بمساعدة أياد خفية قدمت لها كل المساعدة لتـــوفير

وسائل الراحة والمتعة وسط جو ساحر، فالأضواء خافتة والمائدة ممتدة والأطباق التي تحمل كل شهر تطير نحوها من تلقاء نفسها، لم تر أحدا علي الأطلاق ويسمع من كل مكان غناء عذب علي أنغام القيثارة مما يضفي سحراً علي سحر للمكان.

مرة أخري تدخل "بسوكي" إلي حجرة النوم لتستريح علي السرير برهة من الوقت إلي أن انتصف الليل فإذا بها تسمع صوتا يهمس إليها بكلمات ناعمة، إنه زوجها المجهول يشاركها الفراش ويضمها بين ذراعيه دون أن تراه. وما أن بدأت أضواء الفجر تشقشق حتى رحل عنها وجاءت أصوات الوصيفات تبارك هذا الزواج. ولم تعد "بسوكي" تشعر بالوحدة في ظل هذه الأصوات الخفية والهمسات الناعمة من الزوج المجهول. وتكررت هذه المشاهد يوما بعد يوم.

وينتقل "أبوليوس" ليصف حالة والدي "بسوكي" اللذين لم يفارقهما الحزن ولا الدموع علي غير رغبة "بسوكي". وما أن سمعت أختاها بتفاصيل حياتها وحزن والديهن حتى أسرعتا بالمجئ لزيارة الوالدين.

قطعة من النسيج خرجت من مدينة البهنسا في صعيد مصر عليها شكل الإلهه ايروس "كيوبيد"

ويحذر الزوج المجهول زوجته "بسوكي" من خطورة زيارة أختيها للصخرة التي هبت منها الريح وحملت "بسوكي" إلي هذا القصر المنيع علي أمل أن تجدا اختيهما،

طالبا منها ألا تلقي بالا لما يصدر عنهما من أصوات وإلا وقعت في الهلاك وتحولت حياتهما إلي شقاء، مما قد يهلك "بسوكي" ذاتها.

وعلي الرغم من وعد "بسوكي" بإطاعه أوامر زوجها المجهول، إلا أن اشتياقها لرؤية أختيها جعلها حزينة تذرف الدموع متوسلة إليه طالبة السماح لها برؤية أختيها فاضطر في النهاية إلي الموافقة، ولكنها كانت موافقة يشوبها الحذر إذ أمرها بألا تنقاد لتحريضهما لها لتعرف من يكون زوجها وكذلك لاكتشاف شكله، فشكرته "بسوكي" بشدة. وكعادته كل يوم، ما أن اقترب الفجر فإذا بالزوج المجهول يختفي. وعند هذا الحد ينتهي المشهد الأول من رواية "أبوليوس" والتي احتلت الفصل السابع من روايته تحولات كما ذكرنا سابقاً.

أما المشهد الثاني والذي احتل الفصل الثامن من نفس الرواية "تحولات" فيدور حول زيارة الأختين لبسوكي حيث وصلتا إلي الصخرة وحملهما الريح إلي حيث تقيم "بسوكي" في القصر الإلهي الرائع واستقبلتهما "بسوكي" بحفاوة شديدة وأخذت تريهما مظاهر العظمة والفخامة والأبهة لبيتها الجديد ومدي السعادة التي تنعم بها في ظل زوج حنون وفي كنف قصر فاخر كهذا، واقتادتهما إلي مائدة غذاء فاخرة وكانت أصوات الخدم تسمع هنا وهناك، فتملك الحقد والغيرة الأختين وأخذتا توجهان لها السؤال تلو الآخر، من يكون زوجها، وكيف يعاملها ؟ فتذكرت "بسوكي" تحذير زوجها واختلقت قصة غير حقيقية لتكسب رضا أختيها بأن ادعت أن زوجها شاب وسيم يعمل صيادا، ويقضي معظم وقته في الهضاب والوديان المجاورة. وحتى لا تستطرد أختاها في أسئلة أكثر حملتهما بالهدايا النفيسة واستدعت الريح كي تعيدهما مرة أخري إلي الصخرة تمهيداً للوصول إلي المدينة. وكان قلباهما مملوءين بالحسرة والأسي من هول ما شاهدتاه، وعادتا نادبتين حظهما وزيجتيهما التعيستين من زوجين ملكين لكنهما أكبر سناً من أباهما، وآثرت الأختان ألا تعودا إلي بيت والديهما حتى لا يريان كم الهدايا والمجوهرات التي أغدقتها عليهما "بسوكي".

اتفقت الأختان الشريرتان علي رسم خطة محكمة للقضاء علي سعادة "بسوكي" والإطاحه بها وحرمانها من النعيم الذي تعيش فيه، وربما علي قتلها.

ذهبت الأختان إلي قصر والديهما وأخفتا الهدايا والمجوهرات التي أعطتهما "بسوكي" إياها وما أن اقتربتا من القصر حتى تظاهرتا بالحزن العميق بعد أن قامتا بتقطيع شعريهما وتشريط وجهيهما مدعيتين أنهما لم تجدا لأختهما أثرا، الأمر الذي

زاد من حزن والدي "بسوكي". ثم عادت كل واحدة منهما إلي البلد الذي يقيم به زوجها الملك العجوز.

ومرة أخري يحذر الزوج المجهول زوجته "بسوكي" من شر أختيها وأنهما تدبران لهلاكها بإقناعها بالنظر إلي وجهه وهذا يؤدي إلي فقدها إياه إلي الأبد وحذرها من الاستماع إليهما. وقد أخبرها بأنها لو أطاعته فستلد منه طفلا إلهيا أما إن انقادت لكلام أختيها فستلد ولدا بشرا ميتا. رغم أنه كان يعرف أن هذا عسير بالنسبة لفتاة طيبة القلب ساذجة مثل "بسوكي"، ودعاها إلي أن تتجنب علي الأقل الرد علي أي سؤال منهما عن زوجها وتتظاهر بأنها لم تسمعهما.

وعاودت الأختين الرغبة في رؤية "بسوكي" وعلي الفور نصحها الزوج المجهول بعدم رؤيتهما وحتى لو سمعت صدي صوتيهما علي الصخرة فلا تستجب لهما، ولكن "بسوكي" تعهدت أمام زوجها بأنها ستفعل كما فعلت من قبل في الزيارة الأولي واستجدته أن يأمر الريح بالإتيان بهما إلي القصر.

استقبلت "بسوكي" أختيها بلهفة وشوق وعناق شديد وقدمت لهما واجب الضيافة كذي قبل كان يملأ قلبيهما حقد شيطاني قاسي لكنهما هنأتاها علي قرب قدوم المولود وبدأت كل منهما تسألها عن الزوج وأصله وأسرته، وكما فعلت "بسوكي" في المرة الأولي، اختلقت قصة تخالف الواقع ولكنها نسيت ما حدثتهما به من قبل واختلقت قصة مختلفة عن القصة السابقة إذ ادعت أن زوجها تاجر في منتصف العمر، ثري للغاية وأسرته تقيم في البلاد المجاورة، وعلي عجل أنهت حديثها واستدعت الريح وودعت أختيها.

لم تنطل علي الأختين هذه القصة المزيفة والأكاذيب التي حدثتهما بها "بسوكي" عن هوية زوجها وأدركتا أن هذا الزوج لابد وأن يكون إلها وبالتالي فلابد وأن يكون المولود المقبل إلها أيضاً.

وقررتا العمل علي إهلاك "بسوكي" بأسرع ما يمكن، وبدلا من الرجوع إلي بيتي زوجيهماسلكتا الطريق إلي قصر أبيهما، وفي الصباح توجهتا إلي الصخرة وبمساعدة الرياح الغربية زفير Zephyrus هبطتا إلي الوادي حيث يقع قصر "بسوكي" وعلي عجل توجهتا إلي القصر واستقبلتهما "بسوكي" فأخبرتاها بأن خطرا جسيما يحيق بها حيث أن الزوج المجهول ما هو إلا ثعبان ضخم رقبته ممتلئة بالسم وسيلتف حول جسدها وذكروها بما أوحي به وحي "أبوللو" لوالدها الملك العجوز قائلاً : "مكتوب علي ابنتك أن تتزوج حيوانا ضارياً متوحشاً"، وحاولت الأختان إقناع "بسوكي" أن مزارعي

المناطق المجاورة قد شاهدوه وأنه سيقوم بالتهامها عند اقتراب مولد الطفل بنهاية الشهور التسع. وخيراها بين أن تأتي معهما أو أن تعيش في سرية مع هذا الأفعوان إلي أن يأتي مصيرها المحتوم بالتهامها.

هكذا أصابت "بسوكي" الحيرة ونسيت تحذيرات زوجها وتملكها الخوف والهلع وتوجهت إلي أختيها بالشكر وصدقت كل كلامهما واعترفت لهما بأنها لم تر وجه زوجها ولا تعرف من يكون أو من أين يأتي وطلبت منهما النصيحة. استغلت الأختان حالة الضعف التي اعترت "بسوكي" ونصحتاها بأن تأتي بآلة حادة تخبئها بجانب السرير وأن توقد مصباحا وتخبأه هو الآخر، وقالتا لها : "عندما يزورك زوجك المجهول وبعد أن يستغرق في النوم انهضي وأمسكي بالآلة الحادة في يد والمصباح في اليد الأخري ثم قومي بغرس الآلة الحادة في رقبته وسنكون قريبتين منك لنساعدك علي الفرار بكل الثروات، وبعدها نزوجك بزوج بشري". بعد ذلك فرت الأختان هاربتين خشية علي نفسيهما وعادتا إلي مكان الصخرة ومنه إلي مكان إقامتهما.

وما أن حل الظلام حتى أعدت "بسوكي" الآلة الحادة والمصباح وأخفتهما، ثم جاء زوجها ليرقد بجوارها في السرير، وما أن استغرق في النوم حتى نهضت "بسوكي" من فوق السرير لتنفذ الخطة الشريرة وأمسكت الآلة الحادة بيد والمصباح باليد الأخري ووجهت ضوء المصباح إلي السرير وإذا بها تفقد السيطرة علي نفسها من هول ما رأت، فالزوج الذي يرقد بجوارها هو "كيوبيد" إله الحب أجمل وأرق المخلوقات وعلي طرف السرير وضع قوسه وجعبة سهامه. (شكل ٧) أخذت "بسوكي" تضمه وتمطره بالقبلات وإذا بنقطة من زيت المصباح تسقط علي كتف "كيوبيد" فتوقظه من النوم وهو يتألم وما أن رأي المنظر حتى غادر المكان علي الفور وحاولت "بسوكي" أن تمنعه من الرحيل فأمسكت بقدمه وطار بها ولكنها وقعت علي الأرض واخذ "كيوبيد" يعاتبها، فقد عصي أوامر أمه من أجلها أما هي فقد انقادت وراء نصيحة أختيها بالخلاص منه، وسيكون عقابها أن يطير بعيدا عنها، ومضي محلقا بجناحيه في الجو.

(شكل٧) *Psyche contemplating sleeping Cupid, by Augustin pajou (1730- 1809), Gobelins.*
بسيخي تتأمل كيوبيد وهو نائم، أوجست باجو (١٧٣٠- ١٨٠٩)، جوبلان.

تتبعت "بسوكي" رحيل زوجها وهي في حسرة وألم فقد أحبته حبا جما إلي أن غاب عن بصرها وألقت بنفسها في ماء نهر قادها إلي بساط من الزهر، وعلي مرأي العين شاهدت المعبود "بان" Pan إله المراعي والحقول والغابات ذو الأقدام العنزية(*) تحيط به الحوريات وكان قد علم بمصيبة بسوكي وأمرها أن تصلي وتتضرع إلي "كيوبيد" معنفا إياها علي محاولة ارتكاب هذا الجرم البشع. ثم سلكت "بسوكي" طريقاً قادها إلي مدينة عرفت أن أختها ملكتها وقابلت أختها في قصرها وسألتها عن سبب مجيئها فقصت عليها ما حدث ولكنها أخبرتها بأن زوجها طردها وأخبرها بأنه سيتزوج من أختها الكبري بدلا منها ونادي علي الريح الغربية زفير Zephyrus فأخذتها خارج القصر ودفعها الريح إلي هنا.

(*) هو الإله الريفي لأركاديا [Paul Hamlyn op. cit, p. 52]

سعدت الأخت بما أخبرتها به أختها "بسوكي" وعلي الفور أخبرت زوجها بأن والديها قد فارقا الحياة وأن عليها الذهاب إلي البلد التي بها قصر والدها، وبدلا من التوجه إلي القصر ذهبت إلي الصخرة وأخذت تنادي علي "كيوبيد" كي يصحبها إلي القصر ولكنها انزلقت من فوق الصخرة فتمزق جسدها إربا ونالت عقابها. أما الأخت الأخري فقد لقيت نفس المصير بعد أن وصلت إليها "بسوكي" وأخبرتها برغبة "كيوبيد" في الزواج منها. وبالمصير المحتوم للأختين ينتهي "أبوليوس" من المشهد الثاني.

أما المشهد الثالث والذي احتل الفصل التاسع من رواية "تحولات" والذي اختتم به "أبوليوس" مسرحيته فيتناول بحث "بسوكي" عن زوجها في كل مكان حيث كانت تنتقل من بلد إلي آخر بينما هو في الحقيقة كان قد صعد إلي السماء ليقيم في قصر أمه "فينوس" "افروديت" يتألم من هول ما إصابه وسرعان ما أخبر أحد النوارس البيضاء التي ترفرف بأجنحتها علي سطح البحر، الربة "فينوس" بمأساة ابنها مع إنسية من الأرض تدعي "بسوكي". تملك الغضب "فينوس" لأنها تعلم أن هذه الإنسية تشاطرها الجمال بل وتنافسها في العبادة أيضاً. أسرعت "فينوس" بالذهاب إلي قصرها ووجدت ابنها "كيوبيد" بالفعل طريح الفراش فعنفته بشدة علي فعلته وعصيانه لها ونعتته بأسوأ النعوت وهددته بحرمانه من الإرث وتبني ابن أحد عبيدها ليقوم بمهام "كيوبيد" بعد تجريده من كل شئ.

وخرجت "فينوس" علي الفور وهي غاضبة تشكي للربتين حماتها "يونو" Iuno وعمتها "سيريس" إلا أنهما أقنعتاها بحق ابنها في الحب والزواج ولو من إنسية ولكن كلماتهما لم ترض "فينوس" فولت عنهما غاربة.

واصلت "بسوكي" بحثها عن زوجها "كيوبيد" آناء الليل وأطراف النهار وهي تنتقل من مكان إلي مكان إلي أن رأت علي قمة جبل معبدا ظنت أنه ربما كان زوجها يقيم فيه وتسلقت الجبل بصعوبة إلي أن وصلت إلي المعبد فلم تجد سوي أكوام من النذور من أكاليل الحنطه وسنابل الشعير وأدوات الحصاد تتناثر هنا وهناك في أركان المعبد، فعكفت علي ترتيب كل شئ لعل الآلهة ترضي عنها عندما تحس بسلوكها المحترم، وكان هذا المعبد خاصا بالربة "سيريس" التي أعجبت بسلوك "بسوكي" تجاه معبدها ونادتها لتخبرها بغضب "فينوس" وعزمها علي الانتقام منها. عندئذ انحنت بسوكي عند قدمي الربة "سيريس" Sirus وأخذت تستجديها لتساعدها في السماح لها بالإقامة لبعض الوقت في المعبد حتى يتلاشي غضب "فينوس" ولكنها رغم تعاطفها معها رفضت فخرجت "بسوكي" والأحزان تعصر قلبها لخذلانها أمام "سيريس".

أثناء تجوالها شاهدت أسفل الوادي معبداً آخر وما أن وصلت إليه وجدته هو الآخر مكتظا بالنذور والثياب الفاخرة التي طرز عليها اسم المعبودة Juno "يونو"(*) زوجة جوبتر العظيم بحروف من الذهب. توسلت "بسوكي" إلي المعبودة أن تعينها علي مصيبتها وتحميها من غضب "فينوس" خاصة وأن "يونو" كانت تعبد في الشرق باسم زيجيا ربه الزواج، وفي الغرب كانت تحمي السيدات الحبالي وربه الولاده، ورغم توسلات "بسوكي" إلا أن، "يونو" رفضت هي الأخري رغم تعاطفها معها.

عندئذ ضاقت الدنيا ببسوكي وفقدت كل أمل في العثور علي زوجها "كيوبيد" وقد نصحتها الربه "يونو" بأن تسلم نفسها إلي "فينوس" وقد يكون هذه فرصة لرؤية زوجها "كيوبيد" في بيت "فينوس". وفي الوقت الذي كانت تفكر فيه "بسوكي" الابتهال إلي "فينوس" علها تصفح عنها، كانت "فينوس" قد أعدت رحلة إلي السماء حيث يقيم جوبيتر كبير المعبودات كي تطلب منه أن يأمر ميركوري بالبحث عن "بسوكي" ومن يجدها فسوف تمطره "فينوس" بالقبلات كنوع من الجائزة.

كانت "بسوكي" قد استسلمت لقدرها واتجهت إلي قصر "فينوس" لتمثل أمامها تستجديها العفو والمغفرة (شكل ٨) وما أن رأتها أحد الخادمات حتى جذبتها من شعرها واتجهت بها حيث تجلس "فينوس" وما أن رأتها الربه "فينوس" حتى إنتابها نوع من الضحك الهستيري وحكت أذنها اليمني حيث يوجد عرش الانتقام ووجهت إليها أسوأ الكلمات وسلمتها إلي خدمها لجلدها وما أن أعادوها إلي "فينوس" حتى أخذت تمزق ثيابها وتجذب شعرها في يدها وتضربها ضرباً مبرحاً في الوقت الذي حبست فيه "كيوبيد" حتى لا يلتقي الزوجان العاشقان.

وكنوع من العقاب طلبت "فينوس" من "بسوكي" أن تقوم بعدة مهام (شكل ٩) فإذا أنجزتها فإنها ستعفوا عنها. وبالطبع إختارت "فينوس" مهام صعبة وشاقة ومستحيلة وهي معتقده تماماً بعدم مقدرة "بسوكي" القيام بها قائلة لها أن هذا هو السبيل الوحيد أمامك.

(*) ملكة السماء وزوجة جوبيتر كبير الإلهه عند الرومان [El Daghar Archarological dictionary, 1998]

(شكل٨) *Psyche pleading with venus, by Giulio ROMANO (1482- 1546).*

يسيخي تتحاور مع فينوس، جوليورومانو (١٤٨٢- ١٥٤٦).

(شكل ٩) *Venus punishing Psyche with a task, Luca Giordano (1634- 1705)*
فينوس تعاقب بسيخي بالمهام الصعبة، لوكاجيوردانو (١٦٣٤- ١٧٠٥).

فقد أحضرت "فينوس" كوم كبير جداً من الحبوب المتعددة الأنواع من قمح وشعير ودخن وعدس وفول وخلطتها أمام "بسوكي" وأمرتها أن تقوم بفرز ووضع كل نوع علي حده في أكوام منفصلة وعندما رأت "بسوكي" ذلك أصابها اليأس الشديد ولكن حدث أن مرت نمله صغيرة من نمل الريف أدركت ما كان يجري فأشفقت علي "بسوكي" زوجه الإله العظيم وانطلقت مسرعه لتجمع جيش من النمل لإنجاز تلك المهمة في عمل دؤوب بدلاً منها فجاءت النملات علي عجل وبدأت العمل بحماسة لفصل الحبوب حتى انتهت منه ثم جرت هاربه. وعندما عادت "فينوس" في المساء وجدت "بسوكي" قد أنجزت المهمة بنجاح فتوقعت أن أحداً قام بمساعدتها، فعهدت إليها بمهمة ثانية لعلها هذه المرة تعجز عن إنجازها بعد أن حبست "كيوبيد" في غرفة نومه حتى لا يساعد "بسوكي" ثم أمرت "فينوس" هذه المرة "بسوكي" أن تحضر لها قصاصات من الصوف الثمين من الخراف الذهبية من ذلك القطيع الذي يسرح بمحاذاه الجدول دون راع يرعاه. وفي تلك المرة قام إله النهر بنصيحة "بسوكي" أن تذهب عندما يخلد القطيع للنوم عندما يقترب الأصيل من نهايته لتجنب حرارة منتصف النهار التي تهيج قطيع الخراف فتقتل كل بشر يغامر بالدخول بينها فتتجنب بذلك مهاجمة القطيع لها. وبالفعل استطاعت "بسوكي" إنجاز المهمة بنجاح هذه المرة أيضاً. وعندما رأت "فينوس" القصاصات الصوفية الذهبية لم يساورها الشك من أن أحداً قد قام

بمساعدة "بسوكي" هذه المرة أيضاً، فأسندت إليها مهمة ثالثة أصعب من المهمتين السابقتين حيث أمرت فينوس بسوكي في هذه المرة أن تنظر إلي قمة الجبل الشاهق البعيد فهي سوف تلقي جدولاً داكن اللون ينصب علي جوانب الجبل السحيقة في هاوية أسفله ومن هناك يفيض علي مستنقعات ستوجيا "نهر النحيب Styx"(*) ذا الصوت الأجش وأمرت بسوكي أن تاخذ جره صغيرة وتذهب إلي هذا الجدول لتملأها من مياهه المثلجة في منتصفه تماماً، وهكذا انطلقت بسوكي حيث رأت أي انحدار شاهق لهذا النهر وعلي جانبي النهر رأت تنينين رهيبين يحرسانه ولا ينامان، أدركت بسوكي استحاله النجاه من هذه المهمة وأخذت تبكي واحست بضعفها تجاه هذه المهمة، لكن عين (العناية) اللطيفة لمحت هذه الروح البريئة فأرسلت طائر جوبيتر الملكي وهو النسر الكاسر والذي تذكر أن كيوبيد قد أسدي له جميلا سابقاً وهذه زوجته وحبيبته، فناداها لتعطيه الجره الصغيرة وحلق بجناحيه القويتين ليتفادي أنياب التنينين وملأ النسر الجره بالماء وعاد بها لبسوكي التي أعادتها لفينوس التي استشاطت غضبا وعهدت إليها بمهمة رابعة أكثر قسوة، فقد أعطتها صندوقاً لتهبط به إلي العالم السفلي إلي مكان الموت حيث يعيش "بلوتو"(*) وتسلم الصندوق إلي زوجته الملكة "بروسربين" وتبلغها تحيات "فينوس" وترجوها إعادة الصندوق مع شئ من جمال "بروسربين"(**) يكفي "فينوس" لمدة ولو يوما واحدا وأمرت بسوكي أن ترجع بالصندوق فوراً، هنا أحست بسوكي أنها مرسلة لحتفها دون شك (شكل ١٠) وقررت اللجوء لبرج لتلقي بنفسها وتتخلص من هذا الشقاء فإذا بصوت البرج يكلمها لترجع عن عزمها ويدلها علي الطريقة التي بها يمكنها أن تنجز مهمتها بنجاح ونصحها بأن تأخذ معها رغيفين من خبز الشعير تضع كل واحد منهما في يد وتأخذ قطعتان من النقود في فمها كرسم مرور عبر نهر الأموات، كما نصحها بالابتعاد عن الاحاييل التي نصبتها لها "فينوس" طوال الطريق. أطاعت بسوكي نصائح الصوت الآتي من البرج حتى لا تكون

(*) حول أساطير إله العالم السفلي اليوناني (هاديس) يدعي البعض بوجود حوالي خمسة أنهارتحوط العالم السفلي، في الإلياذه فإن النهر ستايكس Styx هو النهر الوحيد في العالم السفلي، وفي الأوديسا هناك نهران هما Cocytus، Pyriphlegethon، اللذان يخرجان من النهر الرئيسي Achero. أما النهر Lethe فهو يعمل علي نسيان من هم في العالم السفلي لحياتهم الأولي. لكن النهر Styx هو المعروف بالأكثر وهو أيضاً الأكثر قدسيه، فالنسبة لقسم الألهه لم يكن هناك أقدس من القسم بنهر Styx، البعض يقول بأنه كان متوحشاً حتى أن الشرب منه يؤدي للموت فوراً، والبعض يقول بأنه يفور باللهب، يعتبر نهر Styx هو المعبر بين عالم الأحياء وعالم الأموات، أرباب الميثولوجيا الإغريقية والأبطال وحتى الأشرار كان طريقهم عبر نهر Styx.

(*) بلوتو هو إله العالم السفلي أو الموتي عند الرومان وهو نظير للإله هاديس عند الإغريق.
]El Daghar Archarological dictionary, 1998[

(**) بروسربين هي الشكل اللاتيني للإلهه اليونانية برسيفون إبنه زيوس وديميتر إله الأرض.

عرضه للهلاك الأكيد حتى تلك الأحاييل التي سوف تعرضها عليها "بروسربين" زوجه "بلوتو" نفسها، هكذا أتمت بسوكي المهمة وحصلت علي ذلك الشئ الذي وضع في الصندوق دون أن تعرف ما هو وهو الشئ الذي أثار فضولها حتى أنها لم تستمع إلي نصيحة صوت البرج الذي حذرها في آخر الأمر إلا تفتح الصندوق، لكنها فتحته فغشيها نعاس ووقعت علي الأرض بجانب الصندوق. أما ايروس (كيوبيد) فقد استرد عافيته من جراحه ولم يعد يطيق غيبه بسوكي فطار من سجنه وهرع إليها وازاح بعناية سحابه النوم عن جسدها وحبسها في الصندوق، وأيقظ بسوكي فنهضت لتسلم هدية بروسربين إلي فينوس، لجأ كيوبيد إلي جوبيتر وعرض قضيته عليه وتوسل إليه، وهكذا أمر "ميركوري" بدعوه مجلس عموم السماء للعفو عن كيوبيد وبسوكي وإقناع فينوس بالعفو عنهم وانعقد مجلس العرش وترنم "أبوللو" وهو يعزف علي القيثاره ورقصت فينوس وتزوجت بسوكي من ايروس (كيوبيد) (شكل ١١) وانجبت له طفلها وكانت بنتاً اسمتها "لذه".

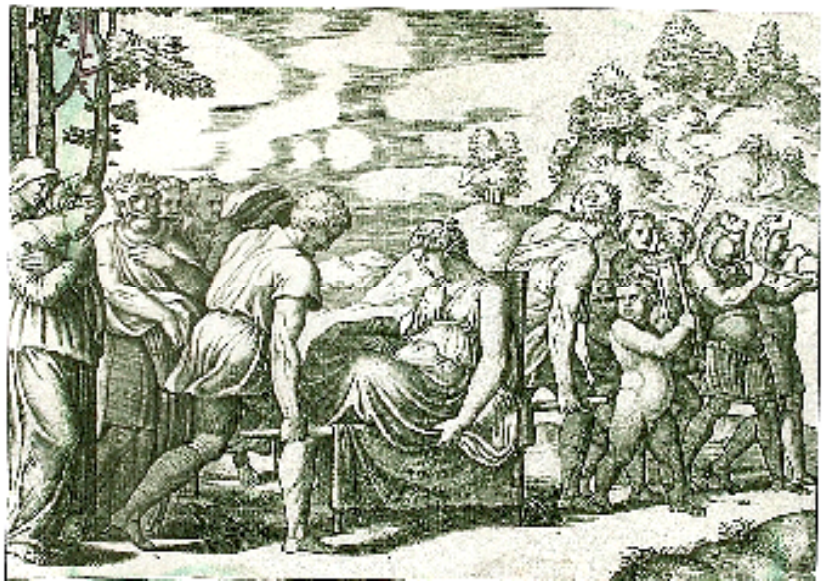

(شكل١٠) *Psyche leaves for the underworld, Giulio ROMANO.* *بسيخي تذهب إلي العالم الآخر، جوليورومانو.*

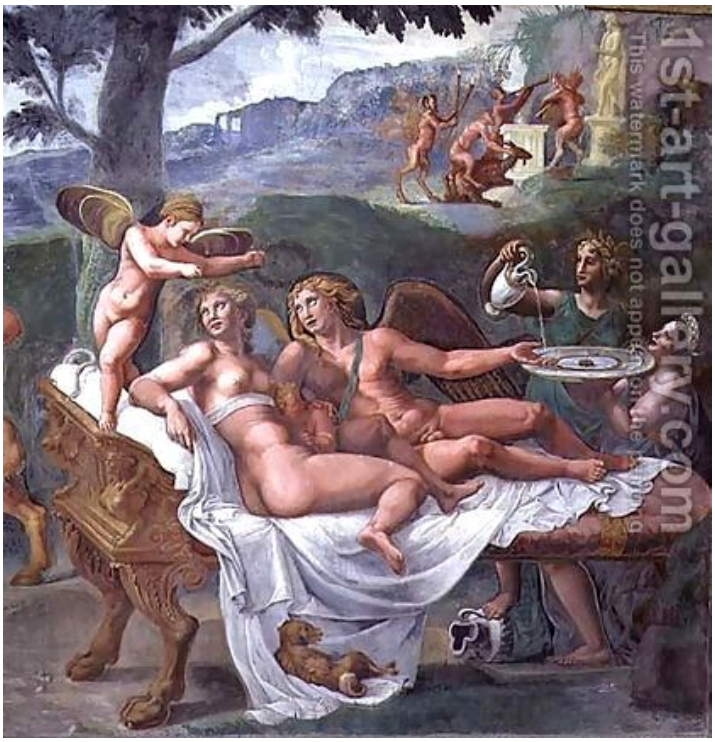

(شكل ١١) *Cupid and Psyche, by Giulio ROMANO (1482- 1546), Frescoes, Italy.*
كيوبيد وبسيخي، عمل فرسكو لجوليو رومانو (١٤٨٢- ١٥٤٦)، ايطاليا.

عملة من هد الإمبراطور كاراكالا ٢١١- ٢١٧م يري فيها ايروس وبسيخي يقبلان بعضهم.
Caracalla- AE 29, Serdica
R : Eros and psyche embracing
Moushmov 4849

بهذه النهاية السعيدة أنهي "أبوليوس" روايته المعروفة باسم "كيوبيد وبسوكي"(*) والتي ضمنها في ثلاثة فصول كما سبق أن ذكرنا، والقصة وإن كانت مستقاة من الأساطير اليونانية إلا إنها أصبحت نصا لعمل مسرحي قدم علي خشبة مسرح مدينة "صبراته"(١٥) بليبيا كذلك الجميلات الثلاثة ويتضح ذلك من النحت البارز للحسناوات الثلاثة المنحوت علي الحافة(**) الرخامية أسفل خشبة المسرح في مواجهة مدرجات الجلوس (شكل ١٢).

وإذا كانت رواية أبوليوس قد مثلت علي خشبة مسرح "صبراته" في القرن الثاني الميلادي وهي الفترة التي عاش فيها "أبوليوس" فإن روايته هذه التي استلهمها من الأسطورة اليونانية لقيت رواجا أدبياً ومسرحياً وفنياً، ففي المجال الأدبي ترجمت من اللاتينية إلي جميع اللغات تقريباً، أما في مجال المسرح فإلي جانب تمثيلها علي المسارح القديمة كما هو الحال في مسرح "صبراته" ففي "نيوريورك" بالولايات المتحدة الأمريكية أطلق علي أحد المسارح اسم "مسرح الجميلات الثلاثة"، وقد خصص هذا المسرح لتمثيل الأساطير القديمة ومن بينها أسطورة "كيوبيد وبسوكي" (شكل ١٣)، كما أن نص مسرحية الجميلة والوحش التي مثلت في كثير من بلدان العالم ومن بينها مصر مستوحي من نص "أبوليوس". وقد نجح هذا المسرح نجاحاً كبيراً، فقد جذب عديداً من السياح الوافدين إلي الولايات المتحدة لرؤية هذا العمل الفني الرائع بالإضافة إلي أصحاب الحس الكلاسيكي القديم.

(*) "بسوكي" إذن هي الروح البشرية التي تنقي عن طريق الشقاء والألم وسوء الحظ ثم تحظي في النهاية بالسعادة والمتعة والحقيقة الأبدية.

(١٥) محمد علي عيسي، مدينة "صبراته" منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، مصلحة الآثار، ليبيا، ١٩٧٨، صـ٤٤.

(**) هذه الحافة قسمت إلي مستطيلات ودوائر نحت بداخل كل منها شخصيات المسرحية التي ستمثل علي المسرح.

Haynes, D.E.L. The Antiqities of Tripolitania, p. 131.

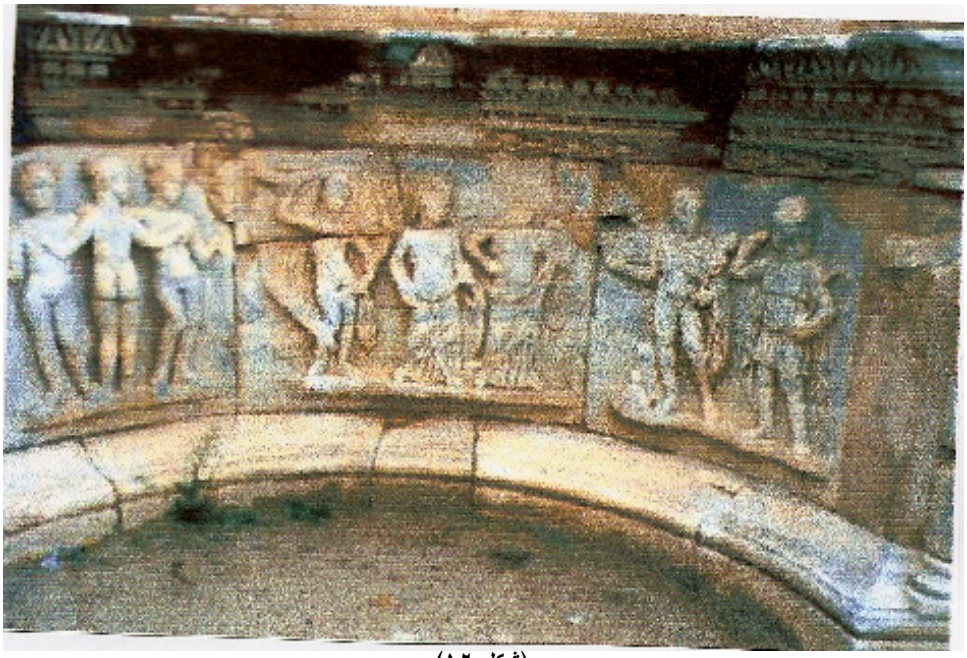

(شكل ١٢)

مسرح مدينة صبراته (ليبيا)

- *إحدي المسرحيات التي استلهمت أسطورة كيوبيد وبسيخي في العصر الحديث في الولايات المتحدة. (شكل ١٣)*

ولا نستطيع أن نغفل المجال الفني واستلهام الأعمال الكثيرة من هـذه الأسـاطير وذلك منذ العصور الكلاسيكية الأولي قبل قرون كثيرة، كذلك فقد وجد عديد من فناني القرن الثامن عشر والتاسع عشر ضرورة إحياء الأعمال الفنية الكلاسيكية تحت مسمي "الكلاسيكية الجديدة" Newclassicism (شكل ١٤) وقد شملت أعمالهم تجسيداً لعديـد من المشاهد الواردة في مسرحية "أبوليوس".

(شكل١٤) *Cupid and Psyche, by Antonio Canova (Rome, 1793) [The neoclassical style] sculptur marble, Louvre, Paris.*

كيوبيد وبسيخي، انطونيو كانوفا (روما ١٧٩٣) تمثال نحت من الرخام يمثل الكلاسيكية الجديدة، متحف اللوفر، باريس.

(شكل ١٤)

بعض الأعمال الكلاسيكية الجديدة للجميلات الثلاثة وايروس وبسيخي من أعمال الفنان/ انطونيو كانوفا

المراجع

١. لوكيوس أبوليوس، تحولات الجحشن الذهبي، ترجمة علي فهمي خشيم، مركز الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠٠.

٢. أمين سلامه، معجم الإعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، القاهرة ١٩٨٨.

3. Pausanias- ix – 35
4. Theocrit, xvi
5. Pindar, Olympian, XIV.
6. Phurnut, 15
7. Orph, Hemn 59
8. Homer II, xviii
9. Hesiod, Theog, 907
10. Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology.
11. Paul Hamlyn, Greek Mythology, London, 1993.

١٢. لطفي عبد الوهاب يحيي، اليونان "مقدمة في التاريخ الحضاري"، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

13. Buber. M, History of the Greek and Roman Theater 2nd ed., Princeton University press, 1962.
14. Norwood, G., Greek Tragedy (Hill and Wang Paperback 1960)

١٥. محمد علي عيسي، مدينة "صبراته" منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، مصلحة الآثار، ليبيا ١٩٧٨.

١٦. توماس بلفينش، ترجمة رشدي السيسي، مراجعة محمد صقر خفاجي، عصر الأساطير، الألف كتاب، النهضة العربية، ١٩٦٦.

17. John, uber einige auf Eros und Psycle bezügliche Künstwerke, 1851.
18. Louis C., The story of Cupid and Psycle as related by Apuleuis, London 1910.
19. El Daghar, Archaeological dictionary of Greek and Roman, 1998.
20. Haynes, D.E.L. The Antiqities of Tripolitania.
21. Graves, Robert, (1955- 1960). The Greek myths, Section 63 passim.
22. Kerenyi, Karl. The Gods of the Greeks, London : Thames & Hudson, 1951.